تعريب التعليم العالي في العراق

للدكتور أحمد مطلوب

شهدت الأمة العربية نهضة علمية شعّت أنوارها على العالم، وأخرجته من الظلمات الى النور بعد أن دخل الناس في دين الله أفواجا. وكانت اللغة العربية خير أداة عبّرت عن تلك النهضة، وكان المسلمون من العرب وغيرهم يدرسون ويؤلفون بلغة القرآن. وقد حفل التراث العربي الاسلامي بكثير من الدراسات الفقهية والعلمية والأدبية والتاريخية والاجتماعية والجغرافية والفلسفية، وهي تشهد بأن اللغة العربية كانت مطواعة للعلم والتدريس والتأليف، وانها قادرة على التعبير عن متطلبات الحياة وما يستجدّ من علوم، وأن غيرها ليس بأوسع منها ولا أقدر على التعبير. ويرجع الفضل في ذلك الى القرآن الكريم الذي حفظها وطوّرها، والى اللغويين والأدباء والعلماء الذين صانوها، وكان ثراؤها يزداد بتعاقب القرون وتجدد الحياة، ولكن ما أصاب الأمة من مصائب عاقها عن النمو والتطور، وجعل العربية تنزوي في المعاهد الدينية والمساجد، وتبتعد عن العلم والحضارة. فجمدت ولم تتقدم بعد أن ران الجمود على الأمة، ولو ظلت نابضة بالحياة لكان لها شأن غير ما رأيناه في مطلع القرن العشرين. وحينما بدأ الاتصال بالعالم من جديد احسّ العرب بأن حياتهم لا بدّ من أن تتغيّر، وأن جمودهم لا بدّ من أن تدبّ فيه الحياة.

وهذا ما كان، فقد اندفع الروّاد يحيون ما كان، ويأخذون من الغرب ما فيه النفع وإنارة السبيل، وبدأ الجليد يذوب، وأخذت الحركة العلمية تنشط

وتتخذ ألوانا شتى . وكان لهؤلاء الروّاد فضل كبير في انماء اللغة وتطورها، فقد بذلوا جهوداً محمودة، ووضعوا مصطلحات تعبر عن الجديد، وأصدروا مجلات تخدم العلم وأهدافه.

وشاء الله أن يعيد الى العربية مكانتها في ظل المعاهد العلمية التي انشئت في عصر النهضة، وكانت مدرسة القصر العيني في القاهرة تدرّس الطب باللغة العربية، ويضع اساتذتها الكتب بها. وكان همّ العائدين من البعثات العلمية أن يدرّسوا العلوم والطب بالعربية، وكان المترجمون يحضرون مع الأجانب في قاعات الدرس لترجمة دروسهم الى العربية، ودَرّست الجامعة الامريكية في بيروت أول انشائها الطب بالعربية، ووضع أساتذتها الكتب النافعة بها، ولكن هذين المعهدين تنكرا للعربية فيما بعد، وسادت لغة المستعمر وفرضت على ابناء الأمة فرضا.

ان الاستعمار وعملاءه لم يتركوا العربية تسير في خطها المرسوم، فقد تألبوا عليها، وبدأت الدعوة الى العامية تظهر وتأخذ طابعاعلمياً،ودعا مهندس الري ويلكوكس الى الاخذ بها في تدريس العلوم، لتتقدم مصر وتلحق بركب الحضارة العالمية[1]. وكانت مجلة «المقتطف» منذ عام ١٨٨١م، تدعو الى كتابة العلوم بالعامية، لغة الحديث، وكان الغزاة يخططون في الوقت نفسه لفرض لغتهم، وقد صدر أمر وزاري عام ١٨٨٩م، يقضي بأن تكون لغة التعليم في المدارس المصرية هي اللغة الانكليزية؛ ووجهت البعثات الى انكلترة واغلقت مدرسة الألسن التي كانت تعنى بالترجمة، وتخريج القائمين بها[2]. وكان أمين شميل من اكثر المتحمسين اندفاعاً الى ذلك، ولم يكتف

---

(١) ينظر النقد الأدبي الحديث في العراق ص١٣١ وما بعدها.

(٢) ينظر لغتنا والحياة ص١٠٤-١٠٥.

بالدعوة الى لغة المستعمر وفرضها على التعليم، وانما «نادى بأن نتخلى عن العربية، فصحى او عامية، الى لغة اجنبية تحيينا علميا وثقافيا واقتصاديا؛ واكد عقم كل محاولة تبذل لاحياء لغتنا العربية المقضيّ عليها حتما بالموت»[٣].

ولو استمر المعهدان في بيروت والقاهرة على ما كانا عليه، لأثمرت حركة التأليف ولنال العرب خيرا عظيما، ولكن الغزاة أبوا إلّا ان يهتموا بالعربية قليلا، حتى إذا ما اطمأن الناس اليهم أنشبوا مخالبهم واظهروا نواياهم فتحقق مسعاهم، وظل الأمر ضربة لازب، لا يجرؤ أحد على تغييره حتى وقفت سورية بصفاء عروبتها للمستعمرين، وفرضت لغتها على معاهد العلم وظلت جامعاتها متمسكة بما بدأه الروّاد غير ملتفتة الى ما يشاع من تردي مستواها العلمي وضعف طلابها.

وكانت وقفة جامعة دمشق بوجه لغة المستعمر حافزا للاقطار العربية الاخرى، فأخذ المؤمنون بأمتهم، الحريصون على استقلالها، يبذلون الجهد الكبير ويسهرون الليالي في البحث والتأليف، حتى تهيأ لكثير منهم ما سعوا اليه، وظهرت مئات الكتب العلمية، وبدأت بعض الكليات العلمية تدرّس بالعربية وتدفع الطلبة الى التمسك بها والحفاظ عليها وتطويرها لتستجيب لمتطلبات العصر وتقدمه العلمي.

ونالت الجزائر استقلالها سنة ١٩٦٢م بعد كفاح مرير، وبدأت طلائعها الثورية تعرّب الدوائر والمعاهد وشؤون الحياة، وقد خاضت معارك ضارية للقضاء على التيار المناوىء للتعريب، وعقدت مؤتمرات كثيرة، وأكملت الآن تعريب كثير من شؤون الحياة، وعربت التعليم الابتدائي والثانوي،

(٣) لغتنا والحياة ص١٤٦.

وقسما من التعليم الجامعي، وتقف الأقسام العلمية المعربة في جامعاتها ومعاهدها الى جانب الاقسام المفرنسة، وستتم عملية التعريب قريبا إذا توفرت لها الظروف، وساهمت الدول العربية في رفد العملية وتهيئة الاساتذة الذين يدرّسون العلوم باللغة العربية.

وبدأ الأردن منذ سنوات قليلة يحاول تعريب العلوم في جامعتي عمان واربد، وكان لمجمع اللغة العربية الأردني فضل كبير في عملية التعريب، فقد أخذ على عاتقه هذه المهمة، وبدأ يترجم الكتب ويرصد العملية ويدعو الى المزيد منها على الرغم من المعارضة التي يبديها المناوئون لحركة التعريب.

وما تزال كثير من الاقطار العربية متمسكة باللغات الأجنبية في تدريس العلوم لأسباب غير مقنعة علميا، ولعل تلك الاقطار تحذو حذو شقيقاتها التي سارت في طريق التعريب وقطعت فيه شوطا طويلا.

ولم يكن التعليم في العراق أحسن حظاً مما كان عليه في الأقطار العربية الأخرى، فقد سعت الدولة العثمانية الى تتريك القطر، وكانت الدراسة العالية مقتصرة فيه على مدرسة الحقوق. ولما قامت الحرب العالمية الأولى اغلقت ابواب هذه المدرسة كغيرها من المدارس الأخرى، وأعيد فتحها بعد أن وُجد أن الحاجة ماسة اليها. وكانت كتب الدراسة «موضوعة باللغة التركية ومن الكتب التي يدرسها طلاب الحقوق في استانبول»[1].

وبدأ التعليم العالي ينشط في العهد (الفيصلي، فأسست دار المعلمين العالية سنة ١٩٢٣، وجامعة آل البيت سنة ١٩٢٤، ومدرسة الطب سنة ١٩٢٧، وكلية الهندسة سنة ١٩٤٢، وكلية الآداب والعلوم سنة ١٩٤٩.

(١) تقدم التعليم العالي في العراق ص٢٧.

وكانت جامعة آل البيت أول جامعة في العهد الفيصلي، وقد بدأ التفكير في انشائها سنة ١٩٢١م وصدرت لائحة نظامها في الخامس من شهر رجب عام ١٣٤٢هـ الموافق للحادي عشر من شباط ١٩٢٤. وجاء في المادة الأولى من اللائحة: «تحتوي الجامعة على ست شعب: شعبة العلوم الدينية، وشعبة الحقوق، وشعبة الطب، وشعبة الفنون، وشعبة الهندسة، وشعبة التعليم والتربية»[١]. واغلقت الجامعة بعد ذلك بسنوات قليلة واستمرت المدارس العالية والكليات في التدريس حتى عام ١٩٥٦، اذ صدر قانون جامعة بغداد رقم (٦٠) لسنة ١٩٥٦، وأسست بموجبه أول جامعة في بغداد، ثم ألغي القانون بعد ثورة تموز ١٩٥٨ وصدر قانون جامعة بغداد رقم (٢٨) لسنة ١٩٥٨م.

وكانت الكليات العلمية قبل تأسيس جامعة بغداد تدرّس باللغة الانكليزية، وهو ما سعى اليه الانكليز منذ دخولهم العراق، ففي عام ١٩٣٢ كانت الدعوة الى التدريس في كلية الحقوق باللغات الأجنبية. وقد جاء في تقرير اللجنة المكلفة باصلاح الكلية اصلاحا جذريا: «لاحظت اللجنة لزوم الاعتناء في كلية الحقوق واعلاء سويتها، وذلك بنظر اللجنة يتوقف على جلب اساتذة من اوروبا واستخدامهم بالتدريس في هذه الكلية، وان وجودها على ما هي عليه الآن لا يبرر بقاءها، فيجب حينئذ الغاؤها وتخصيص نفقاتها الى البعثات العلمية، وارسال الشبان الى الكليات الحقوقية الراقية للتحصيل والتخصص في فروع الحقوق»[٢]. ولم يستصوب ساطع الحصري ـ وكان مسؤولاً كبيراً في وزارة المعارف ـ فكرة اللجنة في انتداب اساتذة من اوروبا

---

(١) ينظر تقدم التعليم العالي في العراق ص٣٨٩.

(٢) مذكراتي في العراق ج٢ ص٣٣٦.

لترقية مستوى التدريس في الكلية، لان الطلبة لم يستطيعوا فهم المحاضرات التي يلقيها الاساتذة الأجانب بلغاتهم في دقائق الامور القانونية، واقترح الاستعانة باساتذة من مصر لان كلية الحقوق في القاهرة قامت على اسس متينة، واستفادت من خدمات الاساتذة الاجانب، وتخرج كثير من أساتذتها في الجامعات الأجنبية وصاروا يدرسون العلوم الحقوقية باللغة العربية منذ سنوات(١).

وكان التدريس بالانكليزية في كلية الطب؛ لان معظم أساتذتها عند تأسيسها كانوا من الأجانب، وكان عميدها انكليزيا، وقد وضعت مناهج الدراسة فيها على غرار المناهج في الكليات البريطانية. ويبدو ان طلبة الطب لم يستفيدوا كثيراً من التدريس باللغة الانكليزية وكان ضعفهم في تلقي العلم بها واضحا، وقد ضمّن مدير التدريس والتربية العام ذلك في تقريره الذي رفعه الى وزير المعارف في الرابع من شهر مارس سنة ١٩٣٨(٢).

ومرّت الأعوام، وكان العراق يتطلع الى انشاء جامعة تعيد اليه عزّه الغابر ومجده التليد. وجاء في تقرير دارون ومورغن في عام ١٩٤٨ ان العربية هي اللغة الرئيسة للتعليم، ولكن ينبغي الاهتمام باللغة الانكليزية، لان الطالب الذي يحسنها يجد في متناوله الكتب الصادرة في بريطانيا وامريكا الشمالية، وجاء فيه ايضا ان جعل التعليم بالعربية اجباريا في كل الموضوعات يؤدي الى تضييق المجال في انتخاب الأساتذة الأجانب الذين يعرفون الانكليزية، مهما تكن لغتهم القومية(٣).

---

(١) مذكراتي في العراق ج٢ ص٣٣٧.

(٢) ينظر التقرير في كتاب تقدم التعليم العالي في العراق ص٩٧.

(٣) ينظر تقدم التعليم العالي في العراق ص٣٠٢.

ورأت اللجنة المشكّلة لدراسة مشروع الجامعة والكلية التوجيهية في الثاني عشر من شهر آب سنة ١٩٤٨ أن تؤسس كلية توجيهية، وقالت: إن «تدريس اللغات يجب ان يختلف عما هو عليه في الثانوية، ويكون الغرض منه اقتدار الطالب على القراءة والكتابة، كأن يعوّد الطالب في الانكليزية مثلاً على كتابة الرسائل وتلخيص ما يقرأ ومطالعة قطع نثرية وشعرية. ويستحسن أن تكون دراسة التأريخ الاوروبي والجغرافيا ومبادىء الاقتصاد ومبادىء الفلسفة في قسم الآداب بالانكليزية، ودراسة [redacted] والكيمياء والرياضيات والحيوان والنبات في قسم العلوم بالانكليزية ليقوى الطلبة في هذه اللغة وليعرفوا المصطلحات العلمية»[1].

ونفّذت هذه التوصية وبدأت كلية الآداب والعلوم في سنة ١٩٤٩ تدرّس كثيراً من الموضوعات الانسانية باللغة الانكليزية، فكانت بعض الأقسام تعج بالانكليز والامريكان الذين قدموا لتدريس الاقتصاد والاجتماع والفلسفة والآثار باللغة الانكليزية. وأثارَ هذا الوضع الحسّ القومي في العراق فتصدى له الوطنيون، وبدأوا يكتبون في الصحف، ويلقون المحاضرات منبهين الى خطورة هذا الاتجاه الذي اخذ يزحف الى الدراسات الانسانية بعد ان ابتلع الدراسات العلمية.

ولم يُصغِ المسؤولون الى هذه الصيحات المخلصة ولم يعبأوا بالعربية ويجعلوها لغة التعليم العالي، وكان الأمل معقوداً على جامعة بغداد عند تأسيسها عام ١٩٥٦، فقد نصت المادة الخامسة والاربعون من قانونها رقم (٦٠) على ان «اللغة العربية هي لغة التعليم، ولمجلس الجامعة ان يقرر تدريس بعض الفروع والمواضيع بلغة اجنبية». ونصت المادة السابعة من

---

(١) المصدر السابق ص١٦٤.

قانون جامعة بغداد رقم (٢٨) لسنة ١٩٥٨ على أن «اللغة العربية هي لغة التعليم في الجامعة، ما لم يقرر مجلس الجامعة في أحوال خاصة تدريس بعض المواد او الموضوعات بلغة أخرى، ويعيد المجلس النظر في هذا القرار بين حين وآخر». ونصت المادة الثانية والعشرون من قانون التعليم العالي والبحث العلمي رقم (١٣٢) لسنة ١٩٧٠ المعدل على أن «اللغة الرسمية في الجامعات العراقية هي اللغة العربية. . . ولمجالس الجامعات ان تقرر تدريس بعض المواد العلمية بلغات اخرى».

ولم تنفذ هذه المواد القانونية إلاّ بعد أن تمّ توجيه القطر العراقي توجيها قوميا صحيحا بعد ثورة تموز ١٩٦٨، فقد أقرّ مجلس التعليم العالي والبحث العلمي في حزيران سنة ١٩٧٦ الزام الجامعات ومؤسسات التعليم بالبدء في تعريب التعليم العالي في الصفوف الأولى بصورة تامة، من السنة الدراسية ١٩٧٧ ـ ١٩٧٨م، باستثناء مادة دراسية واحدة تدرس باللغة الاجنبية، على ان يطبق ذلك على الصفوف الثانية في السنة التالية، وهكذا حتى يشمل جميع الصفوف، وأن تشكل لجنة وطنية عليا للتعريب لتنسيق هذه المهمة. وتألفت تلك اللجنة في تشرين الثاني سنة ١٩٧٦ وعقدت احدى عشرة جلسة، وضعت فيها الأسس العامة لتعريب التعليم الجامعي، وأقرت فيها تأليف اللجان المشتركة للتعريب للنظر في اختيار كتب الترجمة والتأليف، والمترجمين والمؤلفين للكتب الجامعية. وأجازت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي مرحليا استعمال الكتب المعتمدة ـ العربية والأجنبية ـ ريثما يتوفر الكتاب العربي المقرر. ثم صدر كتاب مجلس قيادة الثورة ـ مكتب السيد النائب ـ لجنة شؤون التعليم ـ في ايلول سنة ١٩٧٧ الذي ينص على قيام الوزارة بتأليف الكتب وفق المقررات التي تضعها لجنة شؤون التعليم، على ان لا يعتمد اي كتاب تقوم الوزارة بتأليفه إلا بعد اجازته من اللجنة نفسها.

وحدثت اجراءات كثيرة لتيسير عملية التعريب، وقد تقرر تأجيل التعريب في كلية الطب وكلية طب الأسنان سنتين، وعقدت ندوة لتعريب الطب في آذار سنة ١٩٧٩ وانتهت الى اقرار التوصيات الفعّالة لذلك. وفي تشرين الثاني من العام نفسه أصدر مجلس وزارة التعليم العالي والبحث العلمي قراراً جاء فيه:

١ ـ يطبق التعريب الالزامي في الصفوف الأولى من كليات الطب وطب الأسنان في القطر ابتداءً من العام الدراسي ١٩٨٠ ـ ١٩٨١.

٢ ـ يشمل التعريب الالزامي المواد الدراسية للمرحلة الأولى.

٣ ـ يشمل التعريب الالزامي جميع المواد الدراسية للمرحلة الواحدة.

٤ ـ تخويلها بضع صلاحيات منها صلاحيات «لجنة المناهج التعليمية» فيما يتعلق باقرار الكتب المنهجية، عدا كتب الثقافة القومية والاشتراكية ومنحها صلاحية الوزير في الامور المتعلقة بانجاز مهامها من اجل انجاح عملية التعريب[1].

وكان قرار مجلس قيادة الثورة بتعريب العلوم دافعاً قوياً الى تنفيذ الخطوات التي بدأتها وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، فقد صدر قانون «الحفاظ على سلامة اللغة العربية» رقم (٦٤) لسنة ١٩٧٧ وجاء في المادة الثانية منه: «على المؤسسات التعليمية في مراحل الدراسة كافة اعتماد اللغة العربية لغة للتعليم، وعليها أن تحرص على سلامتها لفظاً وكتابة، وتنشئة الطلاب على حسن التعبير والتفكير بها وادراك مزاياها والاعتزاز بها». وحسمت هذه المادة القانونية الموضوع، وكان هذا القرار ثوريا، اعاد الى

(١) تنظر مقدمة الدكتور جميل الملائكة لخلاصة التشريعات ص١-٢، ومقدمة كتاب مؤتمر تعريب التعليم العالي ص٥-٧.

العـراق وجهه العربي الأصيل، وحرر التعليم من التبعية والتخلف، وحقق للوطنيين ما كانوا يصبون اليه.

وسارت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في طريقها المرسوم، وأخذت تحقق قرار الثـورة وآمال الوطنيين، وبدأ التدريس الزامياً باللغة العربية في الصفوف الاولى من الكليات العلمية سنة ١٩٧٧ ـ ١٩٧٨، وفي الصفوف الأولى من كليات الطب وطب الاسنان سنة ١٩٨٠ ـ ١٩٨١، على ان تدرس مادة واحدة في كل سنة دراسية بكل قسم جامعي بلغة أجنبية لاتقان اللغة العلمية الأجنبية. ويتم هذا كله بطريق المؤسسات والهيئات في الوزارة، وقد صدرت لوائـح تنـظيمية لسير العملية وانجـاح حركـة التعـريب، وانيطت بالمجمـع العلمي العـراقي مهمة المصطلحات العلمية تنفيذاً لما جاء في المادة التاسعة من قانون «الحفاظ على سلامة اللغة العربية» ونصها: «يكون المجمـع العلمي العـراقي المرجع الوحيد في وضع المصطلحات العلمية والفنية، وعلى الاجهزة المعنية بالرجوع اليه بشأنها».

وكـانت حصيلة تلك القرارات والجهود الكبيرة التي بذلت في سبيل انجاح التعريب ما يأتي:

١ ـ بدء التدريس والمناقشات والامتحانات في جميع مواد الصفوف الأولى والثانية والثالثة بكليات القطر ومعاهده باللغة العربية، ما عدا مادة واحدة تدرس بلغة أجنبية، وعدا فروع اللغات الأجنبية.

٢ ـ عقد مؤتمر التعليم العالي في الوطن العربي ببغداد في (٤ـ٧) من شهر آذار عـام ١٩٧٨م وقد شارك فيه علماء من الوطن العربي، وقدموا بحوثا في المصطلح العلمي وأساليب اختياره، وفي أساليب التعريب والمشاكل والحلول، وأصدر في ختام اجتماعاته توصيات جاء في ديباجتها:

١ ـ ان التفكير والتعبير باللغة القومية من أهم دعائم الاستقلال الفكري والحضاري لاية أمة من الأمم.

٢ ـ ان اللغة العربية هي جامعة كلمة العرب وعماد ثقتهم بأنفسهم ووسيلة وحدتهم القومية.

٣ ـ ان اللغة العربية ثريّة، وسعت القرآن الكريم والحديث الشريف والتراث العربي الغني في العلوم والآداب والفنون.

٤ ـ ان اللغة العربية ذات طواعية وقدرة على العطاء العلمي وميزات فذة في الاشتقاق والقياس والمجاز.

٥ ـ إن الاستعمار هو الذي شكك في قدرة اللغة العربية، وان الدعوات المنحرفة هي التي دعت الى احلال اللغات الاوروبية محل اللغة العربية واستعمال الحرف اللاتيني بديلاً عن الحرف العربي.

وبعد أن استعرض الصعوبات التي تحيط بالتعريب والجهود التي ينبغي ان تبذل لنجاحه أوصى بما يأتي:

أولاً ـ في حركة التعريب:

١ ـ غرس الايمان باللغة العربية، وتنمية الاعتزاز بها لدى الطالب في مختلف مراحل دراسته عن طريق تعريفه بقيمها الحضارية وتاريخها الثقافي واستيعابها للعلوم وطواعيتها للتعليم.

٢ ـ الارتفاع بمستوى تدريس اللغة العربية في المراحل الابتدائية والثانوية بتهذيب مناهجها والاعتماد على التطبيقات العملية في تدريسها وتجاوز القواعد الصماء، والاستزادة من حفظ الذكر الحكيم والحديث الشريف والنصوص الرفيعة من الشعر والنثر سعيا وراء انزال اللغة من النفس العربية منزلة السليقة.

٣ ـ الاكثار من النصوص العلمية في كتب المطالعة لتقوية الطالب الناشيء في اللغة العلمية ولاغنائه بالمصطلحات تمهيداً للافادة منها في مستقبله العلمي.

٤ العمل على انتشار الفصحى واشاعة استعمالها في التعليم ولغة التخاطب، تمهيداً لتضييق الشقة بين لغة الحديث ولغة الكتابة.

٥ ـ الاستفادة من وسائل الاعلام في نشر اللغة السليمة على الجمهور، واختيار المذيعين من بين المتمكنين من الالقاء الصحيح وادخالهم دورات تقوية في اللغة العربية ليكونوا قدوة للمستمعين، وتطبيق ذلك في مختلف الانشطة والفعاليات الاذاعية والفنية.

٦ ـ اتاحة الفرصة للمدرسين الجامعيين الذين اضطرتهم دراستهم للابتعاد عن استخدام اللغة العربية، للعودة اليها والتمرس بها بمختلف الوسائل، وتنظيم دورات لغوية يستفيد منها العلميون من أعضاء الهيئات التدريسية والقائمون على الترجمة والتأليف، يراعى في برامجها سبل الافادة من الطرق الحديثة في تدريس اللغات، وتشمل دراسة طرق الاشتقاق والوضع والقياس في اللغة العربية لاستخدامها في وضع المصطلحات.

٧ ـ العناية بالترجمة، وذلك بفتح دراسة عليا للترجمة يقبل فيها حملة الشهادة الأولية من الكليات العلمية المتمكنون من لغة اجنبية، وكذلك المتفوقون من خريجي اقسام اللغات الاوروبية، لمدّ حركة الترجمة العلمية بعناصر ذات كفاية عالية، ويمنح المتخرجون منها شهادة جامعية عليا.

٨ ـ تشجيع النشر العلمي في المجلات العلمية العربية مع تقديم ملخصات وافية بلغة اجنبية حية، وتشجيع كتابة الرسائل العلمية في الدراسات العليا باللغة العربية.

٩ ـ تشجيع المؤلفين والمترجمين وواضعي المصطلحات بتخصيص المكافآت المجزية والجوائز والأوسمة للأعمال المتميزة واحتسابها لاغراض ترقياتهم العلمية والتخفيف من ساعات التدريس عنهم.

١٠ ـ انشاء مراكز قطرية للتعريب في الوزارات والمؤسسات المعنية بالتعليم العالي، وتقديم المشورة فيما يتعلق بتنفيذها.

١١ ـ الاستمرار في عقد الندوات القطرية والمؤتمرات القومية الدورية يحضرها المعنيون بشؤون التعليم لدراسة قضاياه وتقويم حركته ومناقشة الجديد من اموره.

١٢ ـ تأكيد التعاون العربي في عملية التعريب بتوفير الكتاب المعرب لجميع الاقطار العربية، وزيادة تبادل الخبرات على النطاق القومي في مجالات التدريس والترجمة والتأليف بالعربية.

١٣ ـ السير في تعريب التعليم الجامعي وفق برنامج زمني متصل يشرع بتطبيقه مباشرة على صفوف السنة الجامعية الأولى، ثم على السنة الثانية في العام التالي، ويستمر كذلك متتابعا حتى يشمل جميع سني الدراسة الجامعية، واصدار التشريعات اللازمة لذلك.

١٤ ـ التحذير من سلوك سبيل التردد او الارتداد او التأجيل في عملية التعريب بحجة عدم التهيؤ لها؛ لان التأجيل لن يذلل الصعوبات التي ستبقى قائمة ما بقي التأجيل، ولن يزيلها إلّا الاقدام على العملية وبذل أقصى الجهود.

١٥ ـ التحذير من ايفاد الطلبة الى الخارج للتخصص وهم في سن باكرة لم تكتمل معها شخصيتهم وعقيدتهم وثقافتهم، وعدم ارسال البعثات العلمية إلّا بعد الشهادة الجامعية الأولية على الأقل، وذلك لتجنب التفريط ببعض النخبة الصالحة عن طريق الهجرة العلمية.

ثانيا ـ في الانفتاح على المعرفة الانسانية :

١ ـ الارتفاع بمستوى تدريس اللغة الاجنبية في مراحل التعليم العام لتزويد الطالب بالمهارات الاساسية في تلك اللغة.

٢ ـ تطبيق برنامج قويم لتدريس الطالب الجامعي لغة علمية حية خلال السنتين الاوليين من الدراسة الجامعية باتباع الوسائل السمعية والبصرية الحديثة تمكنه من المتابعة العلمية ومواصلة الاطلاع على التطور العلمي، وتيسر له اكمال الدراسة والتخصص عند الحاجة، وكذلك تمكّنه من نشر الابحاث في المجلات العالمية.

٣ ـ مراعاة لواقع التعريب في المرحلة الراهنة يستحسن تدريس مادة دراسية رئيسية واحدة بلغة اجنبية حية في كل سنة دراسية جامعية، وتقديم الامتحان بتلك اللغة، والزام الطالب بحفظ المصطلح الاجنبي في حقل اختصاصه، اضافة الى المصطلح العربي، ضمانا لمواكبة التقدم العلمي والمتابعة العلمية، والزام المؤلفين بوضع قائمة في آخر الكتاب تضم المصطلحات المستخدمة فيه.

٤ ـ انشاء شعب قطرية لترجمة امهات المراجع على ان يتم التنسيق بين الجهود العربية لتجنب الازدواج، والعمل على توفير هذه الكتب للمستفيدين في الوطن العربي، ثم العمل بعد ذلك على انشاء مركز على المستوى القومي للترجمة لتوحيد هذه الجهود.

٥ ـ توسيع التبادل الثقافي والعلمي بين الاقطار العربية والبلدان الاخرى.

٦ ـ التوسع في فتح مراكز تعليم اللغة العربية للاجانب في مختلف دول العالم.

ثالثا ـ المصطلح العلمي في التراث:

تكليف الاختصاصيين في حقول المعرفة الرئيسية بمراجعة كتب التراث العلمي العربي وجرد المصطلحات التي استعملها العلماء الاوائل في مختلف فروع المعرفة لتوفيرها للعاملين في اختيار المصطلح العلمي الحديث ووضعه.

رابعا ـ في اسلوب اختيار المصطلح العلمي ووضعه:

١ ـ تكثيف الجهود في قيام اللجان المجمعية بمعونة خبراء في حقول الاختصاص بوضع مجاميع المصطلحات في حقول المعرفة الرئيسية، ومنح المكافآت المجزية لهذه الجهود.

٢ ـ العمل على تحقيق مشروعات المعاجم العلمية المتخصصة في فروع المعرفة المختلفة، على غرار المعجمات العلمية العالمية، وتفريغ جماعات من العلماء من البلاد العربية لتحقيق ذلك.

٣ ـ الاستهداء بالقواعد العامة التي انتهت اليها المجامع اللغوية في وضع المصطلحات واختيارها، ومنها:

أ ـ انه لا يشترط في المصطلح استيعاب كل مدلوله العلمي، وانما يتخذ لأدنى علاقة بذلك المدلول.

ب ـ مراعاة الاهتمام بالمدلول العلمي للمصطلح الاجنبي قبل معناه اللغوي عند وضع مقابله العربي.

جـ ـ تجنب الاصطلاح بلفظ واحد لمدلولات علمية مختلفة.

د ـ تجنب استعمال عدة مصطلحات لمعنى علمي واحد.

هـ ـ عدم اتخاذ المصطلحات من ألفاظ ذات معان ودلالات شائعة ومعروفة.

و ـ تفضيل المصطلح العربي على المصطلح المعرب او الاجنبي.

ز - تجنب استعمال النافر القريب من الالفاظ.

حـ - عدم اللجوء الى النحت إلاّ اذا دعت اليه ضرورة ملحة.

٤ - العمل على اصدار معجم معانٍ حديث بالعربية ييسر للمؤلف والمترجم والكاتب مهمتهم، وتكليف جماعة من ذوي الاختصاص وتفريغهم لاعداده.

٥ - العمل على دعم اتحاد المجامع العلمية واللغوية توجها نحو مجمع قومي موحد تكون المجامع فروعا له، وذلك ضمانا لتحقيق اللغة العلمية الواحدة، والتزام البلاد العربية بما يصدر عنه من مقررات.

خامسا - وحدة الكتاب الجامعي:

١ - بذل جهود متعاونة في الوطن العربي لتنفيذ برنامج محكم، هدفه تأليف الكتب المنهجية وترجمتها لتكون جاهزة في اي وقت لسنة دراسية مقبلة على الأقل وفق البرنامج الزمني للتعريب.

٢ - العمل على توحيد الكتاب الجامعي المنهجي بدءً بجامعات القطر الواحد، ثم على النطاق القومي لما يحققه ذلك من:

أ - اختيار افضل الكفايات العلمية في مجال التأليف والترجمة.

ب - تركيز الجهود على الاخراج الجيد للكتاب المنهجي شكلاً ومضمونا.

جـ - تيسير عملية تعريب التعليم العالي.

د - توحيد المصطلح العلمي وتجنب تعدده للمدلول الواحد في حقل الاختصاص.

إن الأخذ بتوحيد الكتاب الجامعي عملية مرحلية هدفها تسهيل البدء بالتعريب، ويمكن إتاحة الفرص للمنافسة العلمية بعد ذلك.

وأوصى المؤتمر توصية خاصة جاء فيها: «إن مؤتمر تعريب التعليم العالي المنعقد ببغداد بين (٤-٧) آذار ١٩٧٨م الذي يضم العلماء

والمجمعيين والجامعيين وأساتذة الكليات العلمية والانسانيةفي الوطن العربي، إذ ينطلق من الايمان بأن تحقيق الابداع الفكري والاصالة الحضارية للأمة العربية لن يتأتى إلّا من خلال لغتها، واقراراً بمقدرة اللغة العربية على العطاء العلمي والتّقنيّ، وادراكاً لضرورة تضافر الجهود العربية لانجاح عملية التعريب في الوطن العربي توخيا لمواكبة التقدم الحضاري، يناشد الرؤساء والملوك العرب اصدار التشريعات والقوانين لتطبيق التعريب في مراحل الدراسة كلها، وهم يضعون جهودهم وامكاناتهم في خدمة هذا الهدف النبيل».

ومعظم ما جاء في التوصيات[1] متوفر في الاقطار العربية، ولكن التشريع هو الذي يدفع العاملين الى التعريب دفعا. وقد كان العراق سباقا في مثل هذا التشريع وأصبح التعريب واقعا لا ينكره إلّا من سُحر بغير لغة العرب. وكنا قد دعونا منذ عام ١٩٧٥ الى اصدار قرارات رسمية لانجاح التعريب وتعميمه، ومما قلناه: إن هناك عاملين يوجهان عملية التعريب توجيها صحيحا وهما:

الاول: ايمان الحكومات العربية بالتعريب، وهذا عامل رئيس يعتمد عليه التعريب كل الاعتماد. والرأي ان الاضطراب سيظل ملازما للحياة الجامعية ما لم تتخذ الحكومات قرارا يلزم الاساتذة التدريس بالعربية. وقد فعلت ذلك حكومات العالم الاخرى لانها تؤمن بأن التمسك باللغة تمسك بتراب الوطن وابتعاد عن التبعية. ولم تقتصر حكومات العالم على هذا الجانب الحيوي وحده، وانما كانت تفرض كثيراً من الاتجاهات التي تراها صالحة وضرورية، كفَرْض منهج معين او نظام معين؛ لانها تؤمن بأن ترك هذه المسائل للآراء المتضاربة لا يُوصل البلاد الى ما تصبو اليه من تقدم ومنعة. وليست القضايا المصيرية مما تفتح له الابواب لتدخل الرياح من كل جانب،

---

(١) تنظر التوصيات في كتاب مؤتمر تعريب التعليم العالي ص٨٨٩.

وليست جدلاً يفضي الى تبادل الآراء وعرض وجهات النظر كما كان أهل روما يفعلون وهم يرون المدينة تحترق، وانما هي اتخاذ القرار الحاسم الذي يصون الأمة ويحمي ترابها وتراثها وآمالها في الحياة الحرة السعيدة. والأمة على تعدد أقطارها قادرة على اتخاذ هذا القرار الحاسم؛ لان فيه عزتها وهيبتها وخدمة العِلْم والسير به نحو الابداع.

الثاني: ايمان العلماء والاساتذة بالتعريب، ويأتي ذلك ذاتياً وهو بما نتوسمه في العاملين بصدق، والحريصين على تقديم ما فيه النفع لابنائهم وأمتهم، او يأتي من السلطة التي تقرر بحزم يدفع الى العمل والانتاج[1].

٣ ـ ومن ثمرة التعريب البدء بتأليف الكتب العلمية او ترجمتها، وكان مركز التعريب قد أصدر قوائم باسماء الكتب التي يجري تأليفها او ترجمتها الى اللغة العربية في جامعات التعليم العالي ومؤسساته، وقد ضمت ألفي عنوان منذ صدور قرار التعريب في حزيران سنة ١٩٧٦، وصدر منها عدد كبير في حقول متعددة، وما يزال القسم الآخر قيد الطبع او الترجمة او التأليف.

لقد سار التعريب بخطوات متزنة، ولم يكن امام وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، إلّا أن تحثّ الخطى وتغذّ السير على الرغم من الصعوبات التي تتمثل في الكتب المنهجية والمساعدة والمصطلحات واعداد تدريسيين قادرين على تنفيذ عملية التعريب، ولكن معظم الاجهزة ـ على الرغم من ذلك ـ تسعى باخلاص الى انجاح العملية لانها تظهر وجه العراق العربي وتعيد اليه أمجاده، ولان اللغة من أهم مقومات الوحدة العربية التي ضحّى من أجلها المخلصون. وستثمر الجهود المبذولة خير الثمرات، وستؤدي كتابة البحوث العلمية الأصيلة وتأليف الكتب باللغة العربية الى اتقان هذه اللغة

(١) ينظر دعوة الى تعريب العلوم في الجامعات ص٤٤ـ٤٥.

الكريمة والاهتمام بها في العالم كله، وستصبح لغة العلم كما كانت في عصر ازدهار الحضارة العربية الاسلامية. وقد خدم العرب الاوائل لغتهم وجعلوها تنتشر ويقبل عليها الناس حينما كانوا يقدّمون علما جديداً، ويبنون حضارة زاهرة. وسيكون شأنها اكثر رفعة في هذا العصر بعد أن وجد العرب طريقهم وبدأوا يؤلفون ويدرّسون بلغتهم ويسعون الى تطويرها وتقدمها. فالتأليف والتدريس بالعربية من أهم وسائل نمائها، ومن الأسس التي تبني عليها الأمة حضارتها ومستقبلها وترسّخ موضعها في العالم الممتد الفسيح.

إن التعريب، وقد نجح في القطر العراقي وهو ما يزال في بداية الطريق يهدف الى ثلاثة أمور:

الأول: ان التدريس بالعربية في الجامعات قضية قومية، وان الاعراض عنها تنكر للامة وطعن في اهم مقوماتها، ومن استبدل لغة بلغته خسر قوميته وفقد كيانه.

الثاني: ان التدريس بالعربية يدفع الى التقدم ويخدم العلم ويخلق اجيالاً قادرة على الفهم الدقيق والتطور، لان اللغة لا تنفصل عن التفكير، ومن فكّر بلغته كان أقدر من غيره على العمل والابداع.

الثالث: إن التدريس بالعربية يشيع العلم بين الناس، فقد انتهى ذلك الزمان الذي كان العلم فيه ملكاً لطبقة خاصة، وكان الاسلام قد دعا الى العلم منذ قرون وفضّل الله الذين يعلمون وكرّم العلماء، وهذا ما تسعى اليه الشعوب الناهضة في هذا العصر.

والتعريب وقد سار بخطوات متزنة لن يسدّ ابواب المعرفة، فمن أول شروطه معرفة اللغات الأجنبية ومتابعة ما يصدر من بحوث ودراسات. ولأجل تحقيق هذه الغاية وضعت خطة التعريب فقرة تؤكد فيها «تدريس مادة واحدة في كل سنة دراسية بكل قسم جامعي بلغة أجنبية لاتقان اللغة العلمية

الاجنبية[1]». وهـذا التأكيد يخدم العلم ويدفع الطلبة الى اتقان لغةأجنبية تنفعهم في تخصصهم وتفتح امامهم سبل الدراسة والاستفادة من البحوث العلمية الجديدة. وكان العرب الاوائل قد اهتموا باللغات الأجنبيةمنذ القرن الاول للهجرة، واقاموا المؤسسات للترجمة، ورصدوا المكافآت للمترجمين، وبذلك استطاعوا ان ينقلوا تراث الحضارات الأجنبية. ويفعل مثل ذلك معظم دول العالم، ففيها معاهد لتدريس اللغات الأجنبية، ومؤسسات للترجمة، وهي تتابع الحركة العلمية العالمية، وتأخذ منها وتعطيها بقدر ما يبذل أبناؤها في حقول العلوم وميادين الحياة.

لقد بدأت عملية تعريب التعليم العالي في العراق، وهي خطوة ثورية عظيمة، ونرى ان ازدهار التعريب يعتمد على اسس مهمة منها:

١ ـ القرار السياسي الحازم، وقد أصدر مجلس قيادة الثورة قانون «الحفاظ على سلامة اللغة العربية» رقم (٦٤) لسنة ١٩٧٧، ونصت المادة الثانية منه على ما يأتي: «على المؤسسات التعليمية في مراحل الدراسة كافة اعتماد اللغة العربية لغة للتعليم، وعليها ان تحرص على سلامتها لفظاً وكتابة، وتنشئة الطلاب على حسن التعبير والتفكير بها وادراك مزاياها والاعتزاز بها».

٢ ـ الايمان بالتعريب، وهي مسألة تخضع للوعي القومي والسياسي، وكثير هم الذين وعوا ذلك وسعوا الى التعريب وحرصوا على نجاحه. ولكن بعض الفئات ما تزال تتربص بهذه الخطوة المباركة وتتحين الفرص للانقضاض على ما تم خلال السنوات الخمس الماضية. وقد يكون هؤلاء احد العوامل المعوّقة في حركة التعريب، ولكن حرص القيادة السياسية والمخلصين من أبناء الوطن على التعريب ستفوّت على هؤلاء

(١) تنظر في كتاب مؤتمر تعريب التعليم العالي ص١٩.

المتربصين الفرص، وتقضي على احلامهم باعادة العراق الى ما كان عليه في عهد التخلف والتبعية الفكرية.

٣ ـ المتابعة الجادة والعمل الدائب لمعرفة كل خطوة جديدة، والاهتمام بمراكز التعريب في الجامعات، ودعم جهود العاملين فيها، وان أي توقف عن ذلك يؤدي الى تعطيل العملية او الرجوع الى ما كان عليه الحال قبل التعريب. ولن تثمر أية خطوة ما لم تتبعها خطوات، ولن تستقر حال إن لم تكن قواعدها سليمة ثابتة. وحركة التعريب التي مرّت بمراحل مختلفة قبل أن تتحقق واقعا ملموسا، سترسخ حين تجد من يحرص عليها ويمهد لها السبيل. وقد مرّت جميع الأمم والأقطار بمثل ما نمرّ به اليوم، واستطاعت بجهود ابنائها المخلصين والمؤمنين بمصيرهم الوطني والقومي أن تفرض لغاتها القومية او الوطنية على التعليم الجامعي، وان تسير به سيراً حثيثا نحو النضج والاكتمال. وكانت كثير من الاقطار تعلم بغير لغاتها القومية أو الوطنية حينما كانت تحت الاستعمار او التبعية الفكرية، واستطاعت بعد سنوات قليلة من العمل المتواصل والايمان الصادق أن تفرض لغاتها على معاهد العلم والادارة وشؤون الحياة العامة، وبدأت تلحق بركب الحضارة وتبدع مثلما أبدع غيرها من أمم الارض التي كان للقائها سلطان. والعراق وقد تحرر من الاستعمار السياسي والاقتصادي، ومن التبعية الفكرية، يسير في طريق الحرية ويفتح سبل الخير، ويفرض لغته القومية وارادته القوية ليظل كريما ابيا بين الأمم والشعوب، وما حركة التعريب التي بدأها منذ خمس سنوات إلا مَعْلَم من معالم التحرر والانعتاق.

٤ ـ عقد الندوات والمؤتمرات العلمية وتدارس حركة التعريب ودفعها الى الامام، وتقديم الحلول لما يعترضها من صعاب ومعوقات، وتشجيع الدراسات العلمية الاصيلة، وعرض المصطلحات الجديدة، وما ظهر

في الـدول الأجنبية من دراسـات وبحـوث، والتنبيه الى الأصيل منها ليترجم الى العربية ويكون بين ايدي الدارسين والباحثين. وتكون وزارة التعليم العـالي والبحث العلمي مسؤولـة عن مثـل هذه النـدوات والمؤتمرات، وتنفيذ ما ينتهي اليه المؤتمرون من توصيات تنفع في تقدم عملية التعريب. وطبيعة مثل هذه اللقاءات تقتضي المتابعة والتنفيذ لانها تتصل بحركة علمية مستمرة لا تحتمل التريث والتأجيل والانتظار.

٥ ـ الاهتمام بالكتاب العلمي وطبعه طبعاً متقناً وتقديمه لطلبة الجامعات والـدارسين، ويكـون الكتـاب المقـرر مؤلفا وفق المناهج التي ترسم للجـامعـات. اما الكتب المترجمة فتكون مساعدة يرجع اليها الطلبة والاساتذة للاستنارة بها والاطلاع على أحدث النظريات والمخترعات العلمية. وينبغي أن يعاد النظر في الكتاب المؤلف كل خمس سنوات، ليحذف منه ما ثبت بطلانه ويدخل فيه ما استجدّ من نظريات ومعارف جديدة. أما الكتاب المترجم فلا يعاد طبعه إلّا إذا كانت الحاجة ماسة اليه، وظل محتفظاً بأسسه العلمية وفائدته العملية.

٦ ـ الاهتمـام بالبحث العلمي وتشجيع البـاحثين ونشر نتاجهم، وتشجيع المتـرجمين وتقـديم المساعدة لهم. وقد سارت جامعات القطر سيرة حسنـة في هذا الجـانب، وسـاعـدت كثيراً من الباحثين والمترجمين ونشـرت نتـاج بعضهم، ولكن ذلـك كله تعـوزه الجـدية في كثير من الأحيان، والفهم التام لما تؤديه حركة الترجمة والتأليف من نفع للأمة والوطن.

٧ ـ الاهتمام بالنشرات العلمية واصدار المجلات باللغة العربية، وترجمة الأصيل من البحوث المنشورة في المجلات الأجنبية لتكون في متناول ايدي البـاحثين. وقـد سهّلت التـرجمة الآلية نقل العلوم من اللغات

المختلفة وحلّ الرموز الكثيرة، مما دفع حركة العلم الى الامام وجعل الشعوب تتقارب، ويرفد بعضها بعضا بكل جديد.

٨ ـ العناية باللغات الأجنبية، ويتم ذلك بتدريس مادة علمية واحدة بلغة أجنبية كل سنة؛ لان تدريس اللغة الاجنبية لا يثمر اذا بقي مرتبطاً بالاسلوب التقليدي في الجامعات. وقد احسنت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي حينما اقرّت ذلك في الاقسام العلمية وطبقته في مناهجها السنوية.

٩ ـ تهيئة المعاجم اللغوية والعلمية المتخصصة ووضعها بين ايدي الدارسين والباحثين، فما يزال كثير منهم يجهلها او لا يستطيع ان يحصل عليها على الرغم من كثرتها وتدفقها في السنوات الاخيرة. وينبغي ان تُعْتَمَد المعاجم الدقيقة حرصا على المستوى العلمي وتوحيداً لجهود المؤلفين والمترجمين.

١٠ـ توحيد المصطلحات العلمية ومناهج البحث والترجمة لئلا يصدر الدارسون والباحثون والمترجمون عن منابع مختلفة تضيع فيها حركة التعريب وتصبح بعض الكتب والبحوث ألغازاً لا يحلها إلا أصحابها من المؤلفين والمترجمين.

تلك بعض الأسس العامة التي تخدم التعريب[1]، ولكن تنفيذها لا يتمّ إلّا بمؤسسات كبيرة تشرف عليها وتقوم بمتابعتها، وأهم تلك المؤسسات:

١ ـ مؤسسة التعريب، وتكون مستقلة عن الجامعات وترتبط بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي، او بمجلس الوزراء، او برئاسة الجمهورية لتكون قادرة على التخطيط والاشراف على التنفيذ. وتضم هذه المؤسسة كثيراً من الأقسام التي تخدم التعريب تخطيطاً وترجمة وتأليفاً وتنفيذاً،

(١) ينظر دعوة الى تعريب العلوم ص٤٥ وما بعدها.

وتصدر عنها الكتب والمجلات والنشرات العلمية والكتب المنهجية المقررة والمساعدة، وتقوم بترجمة الكتب والبحوث العلمية المنشورة في المجلات الأجنبية، مستعينة بأساتذة الجامعات ومن تجد فيهم القدرة على ترجمة العلوم.

إن إناطة مثل هذه الأعمال بالمؤسسة يؤدي الى توحيد الجهود والتنسيق ومتابعة التنفيذ ومعرفة ما يعتري عملية التعريب من مشاكل وصعاب لتوكل دراستها الى المختصين. وقد أدى توزع مثل هذه المهام الى عرقلة التعريب والابطاء فيه والتداخل في كثير من المسؤوليات العلمية والادارية.

٢ ـ المجمع العلمي العراقي، ودوره في التعريب كبير، وقد بدأ مسيرته بالمصطلحات العلمية وتوحيدها ولكنه لا يزال بعيداً عن التعريب بمعناه الذي يسعى الى تحقيقه القطر العراقي، فهو مثلا لم يعقد مؤتمرات وندوات لهذا الغرض، ولم يساهم في تأليف الكتب العلمية او ترجمتها كما فعل مجمع اللغة العربية الاردني الذي قاد حركة التعريب في جامعتي عمان واربد في الاردن، وأخذ يضع المصطلحات ويؤلف الكتب العلمية او يترجمها. وقد أصدر كثيراً منها على الرغم من الزمن القصير الذي مرّ على تأسيسه.

إن المجمع العلمي العراقي ليس لغوياً، وان كان الاهتمام باللغة من مهامه، ولكنه مجمع علمي يهتم بكل فروع المعرفة والعلم ويسعى الى تقدمها والنهوض بها. وقد جاء في المادة الثانية من قانونه رقم (١٦٣) لسنة ١٩٧٨ ان أول اغراضه :«النهوض بالدراسات والبحوث العلمية في العراق لمواكبة التقدم العلمي والادبي» ومنها «نشر البحوث وتشجيع الترجمة والتأليف في العلوم والآداب والفنون». وهذه من المهام الكبيرة التي ينبغي ان يضطلع بها المجمع العلمي العراقي ليساهم هو ووزارة

التعليم العالي في هذه الحركة القومية المثمرة ذات العطاء الدائم، وهي حركة التعريب في العراق.

٣ ـ الجامعات، وينحصر دورها في تهيئة الاساتذة القادرين على التأليف والترجمة وتقديم العون العلمي لمؤسسة التعريب والمجمع العلمي العراقي.

تلك نظرة في تعريب التعليم العالي في العراق الذي كان من منجزات ثورة تموز ١٩٦٨، وقد تجلى فيها:

١ ـ ان اللغة العربية كادت تحتضر وتموت في أواخر العهد العثماني، ولولا النهضة الحديثة والوعي القومي والشعور الوطني لحلت مكانها لغة أجنبية مفروضة.

٢ ـ إن التعليم كان قبل العهد الفيصلي باللغة التركية، وقد بدأت دوائر الدولة والمؤسسات والتعليم الابتدائي والثانوي تسفر عن وجهها العربي سنة بعد سنة.

٣ ـ جرت عدة محاولات لتعريب التعليم العالي وكان الوطنيون يأملون أن يتم ذلك في عام ١٩٥٨ ولكن الاتجاه الذي ساد القطر في تلك الأيام أخّر عملية التعريب.

٤ ـ إن القرار السياسي الذي أصدره مجلس قيادة الثورة كان نقطة البدء في التعريب، ولولا ذلك القرار لظل التعريب بعيداً عن التنفيذ.

٥ ـ إن عملية التعريب خطت خطوات واسعة خلال السنوات الخمس الماضية، وكانت أهم ثمراتها:

ـ التدريس والمناقشات والامتحانات باللغة العربية في جامعات القطر.

ب ـ عقد مؤتمر التعليم العالي في الوطن العربي ببغداد وفي شهر آذار سنة ١٩٧٨ .

جـ ـ البدء بتأليف الكتب العلمية او ترجمتها، وقد صدر عدد كبير منه في حقول العلم المختلفة .

ومهما يكن من أمر فان حركة التعريب في العراق سائرة في طريقها على الرغم من الصعاب والمشاكل التي تعترضها . واذا كانت الجامعات ما تزال في بداية طريق التعريب، فان الايمان بلغة القرآن والحرص على هوية الأمة والوطن كفيلان بدفع هذه العملية الى الامام، وتجاوز كل ما يعترضها من صعاب او ما يثيره الحاقدون على الأمة العربية ورسالتها الخالدة، وستصبح العربية لغة العلم في الوطن العربي بعد ان تخطو الاقطار الاخرى مثل خطوة القطر العراقي، الذي اعاد الى اللغة العربية مكانتها في ظل ثورته المباركة المظفرة .

المصـــــــادر

لم تكن المصادر كثيرة لان البحث يعتمد على تجربة معاشة، وكانت الممارسة والمشاهدة والواقع أساس التصور العلمي الذي اقيم البحث عليه. ولكن هناك بعض الاشارات الى المصادر، يراد بها الاستزادة والوقوف على الوثائق المهمة في هذا المضمار. وهذه المصادر القليلة هي:

١ ـ تقدم التعليم العالي في العراق، حسن الدجيلي، بغداد، ١٩٦٣.

٢ ـ حركة التعريب في العراق، الدكتور أحمد مطلوب.

٣ ـ خلاصة التشريعات والتعليمات والقرارات والكتب والاوامر الوزارية الصادر حول تشجيع وتعضيد البحوث والكتب التي تؤلف باللغة العربية أو تترجم اليها. أصدرتها بالآلة الكاتبة سنة ١٩٧٨م المديرية العامة لمركز التعريب في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ببغداد، وفيها مقدمة للدكتور جميل الملائكة.

٤ ـ دعوة الى تعريب العلوم في الجامعات. الدكتور احمد مطلوب بيروت ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م.

٥ ـ لغتنا والحياة. الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطيء)القاهرة، ١٩٦٩م.

٦ ـ مؤتمر تعريب التعليم العالي في الوطن العربي، بغداد،١٩٨٠م.

٧ ـ مذكراتي في العراق، ساطع الحصري، بيروت ج١ ،سنة ١٩٦٧ وج٢ سنة ١٩٦٨م.

٨ ـ النقد الأدبي الحديث في العراق، الدكتور احمد مطلوب، القاهرة، ١٩٦٨م.